الفصل الخامس

السلطان عبد الحميد
والألوية الحميدية الكردية
1881 ـ 1909

تعدّ فترة حكم السلطان عبد الحميد الثاني (1876 ـ 1901م) مرحلة تاريخية مهمة في تاريخ الكرد، إذ ظهر في هذه المرحلة صراع استعماري مرير على الولايات الشرقية في الأناضول (كردستان ـ تركيا). أرادت الحركة القومية الأرمنية وبدعم الدول الأوروبية خاصة روسية القيصرية؛ إنشاء كيان أرمني في المنطقة التي تسمى اليوم شرق تركيا، والتي تسكنها غالبية كردية، أدى السلطان عبد الحميد والألوية الحميدية التي أسسها دوراً حاسماً في هذا الصراع، وتمخض عن ذلك الصراع حرب أهلية مريرة بين الأرمن والكرد دامت أكثر من عقد.

يحاول الباحث عرض السمات الرئيسية لسياسة السلطان عبد الحميد داخل الدولة العثمانية، ثم يحاول ربط هذه السياسة بسياسة السلطان تجاه الكرد. ثم يتطرق إلى أسباب ظهور التشكيلات الحميدية في كردستان، والنتائج التي ترتبت على تأسيسها.

وصل السلطان عبد الحميد الثاني إلى الحكم، كنتيجة لمحاولة انقلابية دبّرها دعاة الإصلاحات الغربية، داخل الدولة، ضد السلطان القوي عبد العزيز. كان السلطان عبد الحميد من دعاة الإصلاح أيضاً، لذلك عيّن مدحت باشا، الوالي السابق في بغداد، والمعروف بكفاءته الإدارية صدراً أعظماً (رئيساً

للوزارء). كما وافق السلطان عبد الحميد على سن الدستور، وتشكيل مجلس المبعوثان ومجلس الأعيان. يقول السلطان عبد الحميد في مذكراته: إنه بعد فترة قصيرة من حكمه تبين له أنّ مدحت باشا وزملاءه من جماعة دعاة الإصلاح، يريدون فرض استبدادهم على الدولة، وتبين له أيضاً أنّ مدحت باشا، والمتنفذين معه في الحكم، لهم ولاء مطلق للمحفل الماسوني والسفارة البريطانية في استنبول. كما اعتقد السلطان عبد الحميد أن الدستور والبرلمان غطاءين لتدمير ما تبقى من الدولة العثمانية، وفرض القيم اللادينية الغربية (العلمانية) على المجتمع العثماني المسلم، لذلك عزل مدحت باشا (المدمن على الخمر)، كما أوقف العمل بالدستور»[1].

كانت أهم التحديات الداخلية للسلطان عبد الحميد هي ظهور المحافل الماسونية في الولايات العثمانية وانتشارها، وكان أنصار هذه المحافل يعملون تحت شعار الجمعيات الإصلاحية التي تنادي بالتغيير، وإشاعة قيم الحرية والمساواة، ولكن هذه الجماعات كانت في حقيقتها، مرتبطة باليهود والسفارات والقناصل الأوروبية. ورث عبد الحميد اقتصاداً هزيلاً، إذ بلغت الديون الخارجية إثر استلامه الحكم 300 مليون ليرة ذهبية عثمانية. ولم تكن التحديات الخارجية أقل خطورة من تلك التي في الداخل، وقد لخص السلطان ذلك بالقول: «بالأمس قطعوا (الأوروبيون) أيادينا، وذلك بفصلهم بلغاريا وصربيا ومصر عن جسم الدولة، وقطعوا أرجلنا بفصلهم المقاطعات العثمانية في أوروبا، واليوم بإثارتهم مشكلة الأرمن في مقاطعات الأناضول الآسيوية في الشرق يريدون شق بطوننا وإخراج الأحشاء منها لنموت»[2].

وقد صاغ السلطان عبد الحميد إستراتجية طموحة لمجابهة تلك التحديات، فاستندت تلك الإستراتجية إلى:

أولاً: مكافحة الفساد الإداري، والتخلص من البذخ وسوء التصرف

---

(1) عبد الحميد الثاني، السلطان. **مذكرات السلطان عبد الحميد**، ترجمة وتقديم: محمد حرب، القاهرة: دار الأنصار، ص25-26.

(2) Joan Hqsip. *The Sultan: The Life of Abdul Hamid*. London. 1958, pp. 23-24.

بالأموال، ولتحقيق ذلك أكد السلطان ضرورة إحياء قيم الإسلام الأصيلة في النفوس. فبدأ السلطان بنفسه حيث اتخذ قصراً متواضعاً، وترك الحريم، وأصر على حضور صلاة الجمعة باستمرار، كما حوّل البلاط الشاهنشاهي الكبير الذي ورثه عن أجداده في طوب قابي سراي (استنبول) إلى جامعة العلوم الشرعية والطبيعية، ووظف ما ورثه من الذهب والنقود في إصلاح الأراضي المتروكة داخل الدولة العثمانية. فأصبحت هذه الأراضي تعرف بـ«الأراضي السّنيّة» وتديرها هيئة إدارية كفوءة، وزودت بالمَكَنات والطرق ومشاريع الري، كما أعطى القروض السخية للمزارعين، وخفّف عنهم الضرائب... «باختصار»، أراد عبد الحميد أن يجعل إدارة الأراضي السنية نموذجاً لما يجب أن تكون عليه الأجهزة الحكومية الأخرى[3].

ثانياً: إحياء فكرة الخلافة الإسلامية بين الشعوب الإسلامية؛ لم يكن سلاطين آل عثمان من قبل عبد الحميد يعيرون أهمية كبيرة لمؤسسة الخلافة، لذلك عيّن عبد الحميد العديد من الشخصيات الإسلامية في الديوان الشاهاني من العرب والكرد، وكان السلطان حريصاً على بناء أواصر المحبة في كل أنحاء الإمبراطورية. كما أولى السلطان أهمية خاصة بالطرق الصوفية، وقرّب شيوخ هذه الطرق إلى نفسه.

ثالثاً: وضع السلطان خطة اقتصادية لإنعاش الاقتصاد العثماني المنهار، فاهتمّ كثيراً بفتح المدارس والمعاهد العلمية في كلّ أنحاء الإمبراطورية، وأعطى السلطان امتيازات للشركات الأوروبية لاستخراج المعادن. واهتمّ اهتماماً خاصاً بفتح الطرق وخطوط سكك الحديد، ويعد خط بغداد ـ برلين وخط دمشق ـ حجاز من مآثر السلطان.

رابعاً: تعزيز القوة العسكرية؛ استمرّ السلطان عبد الحميد في سياسة عمّه السلطان عبد العزيز في تحديث مؤسسات الجيش وأسلحته، واهتمّ اهتماماً خاصاً بالبحرية العثمانية.

---

(3) علي، أورخان محمد: **السلطان عبد الحميد الثاني، حياته وأحداث عهده**، كويت: دار الوثائق، ص248-251.

خامساً: سلك السلطان في سياسته الخارجية سياسة حكيمة، مستندة إلى مبدأ الحياد، فقد أدرك عبد الحميد أن الدولة العثمانية لم تعد تستطيع وحدها الوقوف بوجه القوى الأوروبية جميعاً. لذلك أراد أن يستغل قوة خصومه في صراع الدولة العثمانية مع الخصوم الآخرين. وكان ذلك سِرّ التقارب الذي حصل بين الإمبراطورية العثمانية والإمبراطورية الألمانية في تلك الفترة.

تعرض السلطان عبد الحميد عدة مرّات إلى محاولات اغتيال على يد العصابات الأرمنية والماسونية المتحالفة مع الصهيونية، لذلك أسست الدولة العثمانية لأول مرة جهازاً أمنياً متطوراً. علماً أن السلطان كان تحت ضغط شديد من الصهيونية العالمية للسماح لهم بالهجرة الجماعية إلى فلسطين، التقى تيودر هرتزل رئيس الصهيونية العالمية بالسلطان عبد الحميد، وحاول إغراءه ببيع فلسطين إلى اليهود، مقابل قيام اليهود بدفع كل الديون الخارجية المتوجّبة على الدولة العثمانية، ولكن دون جدوى، فحاول هرتزل أن يرشي السلطان مرة أخرى، فرفض السلطان العرض الصهيوني، وقال لهم: «إن كان هدف الصهيونية العالمية السماح لهجرة اليهود هرباً من اضطهاد أوروبا لهم، فكل أبواب الدولة العثمانية مفتوحة. أمّا إذا كانوا يريدون أن يشتروا مني فلسطين، فإني أنصحهم بأن يحتفظوا بأموالهم، لأن ذلك لن ينفعهم طالما أنا على قيد الحياة، لكن إذا متّ أو عزلت عن الحكم فإن اليهود سيحصلون على فلسطين بدون ثمن»[4].

لذلك اقتنع الصهاينة بأن بقاء السلطان عبد الحميد في الحكم يعدّ عائقاً رئيسياً في طريق اغتصابهم لفلسطين، فنشط اليهود في مسعاهم لإسقاط عبد الحميد عن الحكم، وبذلوا في هذا الإطار جهوداً كبيرة من خلال المحافل الماسونية، للتشهير بالسلطان. وساعدتهم في ذلك السفارات والقنصليات الأوروبية. فبدأت حملة شعواء على شخصه ووصفته الصحافة الغربية بأسوأ النعوت. أعطى لقب «السلطان الأحمر» والمستبد. وجاءت الحرب الكردية ـ الأرمنية، وأحداث الشغب التي وقعت في اسطنبول ضد الأرمن والمصالح

(4) بني المرجة، موفق. **صحوة الرجل المريض**، الكويت: مؤسسة صقر، ص 211-13.

الأرمنية لتزيد من التهم الموجهة إلى السلطان، رغم كون هذه الأحداث من صنيعة القوى الخارجية، ولإفشال خطة السلطان عبد الحميد في إحياء فكرة الأمة الإسلامية وإطارها السياسي الممثلة بالخلافة، عمد اليهود والماسونيون والدول الأوروبية المساندة لهم إلى ترويج القيم اللادينية (العلمانية الغربية) وإثارة النعرات القومية والطائفية بين المسلمين.

إلا أنّ السلطان عبد الحميد لم يكن فوق النقد، فهو كما يقول في مذكراته كان قاصراً في بعض الأمور. لكنّه كان رجلاً ذكياً وطموحاً، فأراد بث الروح في الدولة العثمانية التي كانت تحتضر، فجاء متأخراً. وقد اتصف بالسماحة والعفو، وعدم الحزم مع أعدائه، فلم تكن الإعدامات في عهده معروفة كعرف للدولة، بل كان أقصى ما يفعله بخصومه هو السجن المؤقت أو النفي. لذلك سقط فريسة الانقلاب الماسوني الذي قاده حزب الاتحاد والترقي في عام 1908. وبعد أن جاء هذا الحزب القومي إلى الحكم باسم الحرية والدستور بدأت مرحلة جديدة للاستبداد الفعلي في البلاد الإسلامية. إذ أقام هؤلاء القوميون الترك حمّامات الدم للشعوب غير التركية، وورّطوا الدولة في حرب أوروبية (العالمية الأولى) لم يكن للمسلمين فيها ناقة ولا جمل، وسبّب ذلك تفتّت الأمة وضياع العديد من أقاليم دار الإسلام، وفي مقدمتها فلسطين.

الألوية الحميدية: الخيالة الكردية

تطرّق عدد من الباحثين الغربيين إلى مسألة الألوية الحميدية، ولكن دراساتهم تعكس، بصورة عامة، التصوّر السلبي الذي خلفته الدوائر الرسمية الأوروبية حول الألوية الحميدية. فقد كتب الباحث السوفيتي أفيريانوف بحثاً مستفيضاً حول الحميدية، ولكنها كباقي البحوث السوفيتية عن الكرد تعتمد بصورة أساسية على وثائق الحكومة الروسية القيصرية، بيانات الجماعات الأرمنية وتقاريرها. إن أي بحث موضوعي حول الألوية الحميدية يجب أن يستفيد من الأرشيف الروسي، ولكنه لا يستطيع أن يستغني بأية حال عن وثائق الدولة العثمانية الموجودة في تركيا.

ففي عام 1819 أصدر السلطان عبد الحميد فرمانا يقضي بتشكيل الألوية

(الخيالة) من القبائل الكردية في المناطق المتاخمة للإمبراطورية الروسية، في شرق تركيا الحالية. ونصّت التعليمات على أن تكون هذه القوة غير النظامية، بمثابة قوة مساندة للجيش النظامي، في أثناء الحروب. فكان على كل فرد من أي عائلة أن يبقى في الخدمة 23 سنة (ولكن بشكل متقطع) وفق التصنيف الآتي:

1 ـ الإحضارية، مدتها 3 سنوات؛ وذلك للبالغين من العمر 17 عاماً، ويقومون بالتدريب في مناطق سكناهم.

2 ـ النظامية، ومدتها 12 عاماً (أيضاً على فترات متقطعة)، وكان ذلك لمن عمرهم بين 20 و 32 عاماً زمن التحاقهم. وكان هؤلاء يخضعون للتدريب بين الحين والآخر، وكانوا ملزمين بالحضور مع كامل عتادهم وأسلحتهم وخيولهم، في خلال 24 ساعة من تاريخ استدعائهم.

3 ـ الاحتياط ومدتها 8 سنوات لمن بلغ سنهم 33 إلى 40 عاماً، لم يكن هؤلاء خاضعين للتدريب، إلا إنهم كانوا يستدعون للخدمة الفعلية في الحالات الضرورية. وعلى الفارس، في جميع الأحوال بأن يملك حصاناً (أو فرساً). وتقوم الدولة بالصرف عليه أثناء التدريب، بين شهرين إلى ثلاثة أشهر، وكان معدل حجم الألوية الحميدية بين 800 إلى 1000 فارس في كل لواء (فوج)، ويتكون كل فوج من 3 إلى 6 كتائب. وكل كتيبة من 3 إلى 30 فارساً. ويقف على رأس كلّ فوج ضابط خيّال نظامي يختار عادة من أكفأ الضباط[5].

وقد مُنح أفراد العشائر الحميدية امتيازات عديدة، منها العفو من أداء جميع الضرائب والرسوم الحكومية، ما عدا ضريبتي العشر والكودة. وكانت الحكومة تغضّ النظر في عهد السلطان عبد الحميد عن القرى الحميدية التي كانت لا تستطيع دفع الضريبتين المذكورتين، وتُعطى في العادة للفرسان الحميدية أراضي الدولة (الأراضي الأميرية) غير المستغلة بعد إصلاحها، ويستطيع الفارس أن يستغلها طالما وفّى بالتزاماته تجاه الفوج الحميدي الذي

(5) مظهر، أحمد كمال. **كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى**، ترجمة: محمد ملا عبد الكريم، بغداد، 1984، ص85-87.

يتبعه، وكما ينص الفرمان الحكومي على أن لا يخضع أفراد الألوية الحميدية (أسوة بالجيش النظامي) للمحاكم المدنية. وقد أولى السلطان عبد الحميد اهتماماً خاصاً بالألوية الحميدية، وجعلها حجر الزاوية في سياسته الرامية إلى إحياء الخلافة الإسلامية. إذ منح اسمه لهذه الألوية إقراراً منه بأهميتها. وعيّن زكي باشا زوج أخته وقائد الجيش العثماني الرابع المتمركز في آذربيجان قائداً عاماً للقوات الحميدية، ولتشجيع العشائر الكردية على الانخراط في صفوف التشكيلات الحميدية؛ وجّه السلطان وعلماء الدين بياناً إلى الكرد يطلبون إليهم الانضمام إلى هذه الألوية، لأنها كانت تدافع عن الإسلام وعن شرفهم وعدّ الانضمام إليها جهاداً مقدساً. كما لعب علماء الدين وشيوخ الطرق الصوفية دوراً مهماً في تشجيع الكرد في الدخول إلى الألوية الحميدية. وفي 1891 عقد في اسطنبول مؤتمر كردي واسع النطاق، حضره رؤساء العشائر والنبلاء فضلاً عن علماء الدين. والتقى السلطان بالمؤتمرين، وذكّرهم بواجبهم تجاه عقيدتهم الإسلامية، وبلادهم التي بدأ يهددها الأعداء[6].

أسباب ظهور التشكيلات الحميدية

يعتقد الباحث السوفيتي اليهودي لازاريف أنّ إقدام السلطان عبد الحميد على تأسيس الألوية الحميدية، كان محاولة منه لتفادي تطبيق البند 61 من اتفاقية برلين لعام 1878م التي أجبرته الدول الأوروبية على توقيعها، علماً أن الاتفاقية المذكورة نصّت على إعطاء الأرمن نوعاً من الإدارة الذاتية، وعلى وجوب قيام الدولة العثمانية بمجموعة من الإصلاحات الإدارية والقضائية، التي ترفع عن كاهل الأرمن «المظالم»، ونصّت فقرة في تلك الاتفاقية أيضاً على وجوب تعهد الحكومة العثمانية بمنع المسلمين الكرد من القيام بما أسمته بـ«الاعتداءات على الأرمن»[7].

إن الترجمة العملية لهذه الاتفاقية كانت تعني إعطاء الأرمن (على الرغم

---

(6) Steven Dugid «The Politics of Unity: The Hamidian Policy in Eastern Anafolia», *Middle Eastern Studies* 9 (1973), pp. 137-140.

(7) لازاريف. **المسألة الكردية** 1917-1923، ترجمة م. حاجي، بيروت 1991، ص36-39.

من كونهم أقلية في الولايات الشرقية) اليد الطولى في إدارة المنطقة، ومن الجدير بالذكر أن الوفد الروسي جلب بطريركاً أرمنياً إلى المؤتمر الذي عقد في سان استيفانو ببرلين، ورغم أن البطريرك لم يحضر الجلسات الرسمية للمؤتمر، إلا أنّه سمح له بلقاء الوفود، فطلب الوفد الأرمني من الدول الأوروبية استغلال اندحار القوات العثمانية في حرب 1878 مع الروس، وذلك بإلحاق الولايات الشرقية في الأناضول بالمناطق الأرمنية الواقعة تحت سيطرة روسيا القيصرية[8].

لذلك كان عبد الحميد يدرك جيداً أنّ مسألة الإصلاحات في الولايات الشرقية والمسألة الأرمنية كانتا غطاءً تستتر به الدول الأوروبية لبتر جزء آخر من الدولة العثمانية، علماً أن القوة الأوروبية سلكت المسلك نفسه في صربيا، ومقدونيا، وبلغاريا. إذ قام الأوربيون تحت ستار الإصلاحات في هذه الأقاليم بدعم القوى القومية عسكرياً وسياسياً للانفصال عن الدولة العثمانية. لهذا السبب لا يستبعد أن يكون السلطان عبد الحميد قد وجد في الألوية الحميدية وسيلة لتفادي تطبيق القرار. وبتعبير آخر، وكّل السلطان عبد الحميد الكرد في مسؤولية الدفاع عن بلادهم[9].

ويميل الآخرون إلى القول أن السلطان عبد الحميد أدرك أن الأمن والاستقرار لن يتحققا في الولايات الكردية في الأناضول؛ دون كسب ودّ الكرد ورؤسائهم. فالألوية الحميدية وفرت لأبناء العشائر فرصاً لكسب الرزق، وأعادت الاعتبار لرؤسائهم. كما أن السلطان عبد الحميد أوصى زكي باشا بأن يستخدم أسلوب انتقاء العشائر للتشكيلات الحميدية، بصورة تضمن نوعاً من التوازن بين القبائل، حتى لا تكون الألوية الحميدية عاملاً آخر لزيادة الحروب القبلية. وكنتيجة لذلك خفّت حدة المعارك القبلية المزمنة حول الأراضي وثارات الدم[10].

---

(8) British Documents on Foreign Affairs. The Near and Middle East 1914, Doc, No: 59, pp. 433-437.

(9) Dugid, pp. 139-143.

(10) Ibid., pp. 142-43.

ويميل الباحثون الروس والكتّاب الكرد الذين حذوا حذوهم في منهجية البحث إلى القول بأن السبب الرئيسي الذي دفع السلطان عبد الحميد لتشكيل الألوية الحميدية هو رغبته في استخدام الكرد كآلة طيعة في يده لقمع الحركات القومية للشعوب غير التركية، واتخاذه هذه الألوية كجيش احتياطي للحروب المقبلة للدولة العثمانية مع الروس[11]. ليس هناك شك في أن الألوية الحميدية شكلت بأمر السلطان لردع روسيا القيصرية، من شن هجمات عدوانية توسعية على الولايات العثمانية في الشرق. ولكننا لا نستطيع أن نتفق مع القائلين بأن الألوية الحميدية جاءت لضرب الحركات القومية للشعوب غير التركية، ومن ضمنها الحركة القومية الكردية، لأنّ ذلك يفرض عدة احتمالات غير ممكنة أساساً:

أولاً: إنّ السلطان عبد الحميد لم يكن قومياً تركياً، حتى يفكر في ضرب غيره من القوميات الأخرى، بل كان معظم مستشاريه المقربين من العرب والكرد.

ثانياً: لم يكن هناك آنئذ (1891) حركة قومية كردية فعالة، لا كفكرة بين النخبة ولا بين عموم الجماهير الكردية. ولم تظهر طيلة عهد السلطان عبد الحميد حركة قومية متبلورة بين الكرد، وإنّ إصدار بعض أبناء الأمير بدرخان جريدة «كردستان» في الخارج سنة 1898 يشكل دليلاً على ظهور حركة قومية بين قسم من النخبة المتغربة خارج كردستان، ومن المتأثرين بحركة تركيا الفتاة. علماً أن الجريدة المذكورة كانت تحظى بدعم الإنكليز، وتقوم الأطراف الأرمنية بإدخالها عبر سورية إلى كردستان، لأن الجريدة كانت مناهضة للسلطان، وتتبنى القضية الأرمنية[12].

يميل كاتب هذه السطور إلى الاعتقاد أنّ الدافع الذي دفع السلطان

---

(11) مظهر، أحمد كمال. **كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى**، مرجع سابق، ص73.

(12) Air 20/513 Northern Kurdistan Report, 18-2-1920.
وانظر: جليلي، جليل. **نهضة الأكراد الثقافية والقومية** ترجمة: بافي نازي د. ولاتو، بيروت: دار الكتاب، ص45-46

عبد الحميد إلى تأسيس الألوية الحميدية هو شعوره بصدق وإخلاص الكرد والقدرة العسكرية العالية التي يتميزون بها. فالسلطان سبق أنّ شهد بأم عينه مدى إخلاص الكرد له في أثناء الحرب الروسية العثمانية في 1877 و1878م. وفي أثناء انتفاضة الشيخ عبيدالله النهري في عام 1881م، إذ أدت العشائر الكردية في الحرب الروسية ـ العثمانية دوراً مهماً ومشرفاً في الدفاع عن الدولة العثمانية. ولم يكن انتصار الروس على العثمانيين في هذه الحرب بسبب عدم وجود الحماس الإسلامي في قوات المجاهدين الكرد، الذين كانوا تحت قيادة رؤسائهم من شيوخ الطرق الصوفية، بل كان السبب هو الفساد الإداري في اسطنبول، وعدم وجود التنظيم والتعبئة الجيدة بين القوات النظامية وقوات المجاهدين الكرد. فاستطاع الجيش الروسي الأحسن تدريباً وعدّة أن يحقق النصر عليهم. ولكن المجاهدين الكرد أبلوا بلاءً حسناً في هذه الحرب بقيادة الشيخ عبيدالله النهري، علما أن الأرمن الذين عاشوا في ذمة المسلمين لأكثر من ألف وأربعمئة سنة في سلام ووئام، قد انضموا بالألوف إلى القوات الروسية الغازية التي كانت تنتهج سياسة الأرض المحروقة في زحفها إلى أرضروم[13].

ولم يقتصر تطوع العشائر الكردية في الجهاد ضد الروس والأرمن في حرب 1878 على الأكراد الساكنين في الحدود مع روسيا، فقد ساهم المجاهدون من ولاية الموصل (كردستان ـ العراق) بدورهم أيضاً في الحرب. علماً أنّ الشيخ كاك أحمد البرزنجي وابنه الشيخ سعيد قد أديّا دوراً مهماً في حث الكرد على التطوع للجهاد. فشاركت القبائل الكردية في المنطقة بعدة أفواج في المعارك[14]. فأدرك السلطان عبد الحميد ضرورة الاستفادة من طاقات المسلمين الكرد، وتنظيمهم وتعبئتهم في جيش شبه نظامي، على طراز الجيش غير النظامي المسمّى في روسيا بالقوازق. ووفرت هذه الألوية أيضاً نوعاً من ميكانيكية الربط بين السلطان شخصياً والكرد.

---

(13) ن، خالفين. **خه بات له رى كردستان**، ترجمة جلال تقي، السليمانية، 1971، ص 141-143؛ Bruinessen, p. 334.

(14) EJ. Edmonds. Kurd, Turks, and Arabs (Oxford University Press).

النتائج والآثار المترتبة

كانت للتشكيلات الكردية الحميدية أثرها البالغ على الكرد من عدة وجوه، يقول الأستاذ كمال مظهر: إن تجربة الألوية الحميدية قد فشلت، ويضيف: «جاء الوليد الجديد هزيلاً، بالطبع... شريراً أيضاً»[15]. ويذهب الأستاذ إلى القول إن تشكيل هذه الألوية كان صفحة سوداء في تاريخ الكرد، لأنها لطخت أيديهم من خلال هذه الألوية بدماء الأرمن، وهذا مما أضر بالمصالح الكردية التي لا تزال تعتبر الكرد «برابرة» وسفاكي دماء[16].

في الحقيقة إنّ سمعة الكرد في الغرب كانت منذ 1843 غير جيدة، لقيام الجمعيات التبشيرية والمسؤولين الإنكليز والفرنسيين بإعطاء صور مشوهة عن صراع الأمير بدرخان مع النساطرة (الآشوريين). إذ قام هؤلاء بنقل تقارير مليئة بالأكاذيب وأشباه الحقائق، عن مجازر وهمية للآثوريين بيد العشائر (الكردية). لذلك امتلأت الصحافة الغربية بالعبارات التي تنعت الكرد بـ«البرابرة» والوحوش المتعطشة «لدماء المسيحيين»[17]. وهذا حال القوى المستعمرة، فإذا لقوا مقاومة من الناس ذوي الكرامة والشجاعة نعتوهم بـ«التعصب» و«البربرية»، إذا وجدوا من يقلدونهم كالقردة في الفكر، ويتعاونون معهم أعطوهم الألقاب الرفيعة كـ«المتنورين» و«المعتدلين» و«الوطنيين».

بخلاف كمال مظهر يجمع الباحثون على أنّ السلطان عبد الحميد قد أفلح في إقناع العشائر الكردية المتنفذة على الحدود الروسية مع الدولة العثمانية بالانخراط في التشكيلات الحميدية. فأصبحت هذه القوة فعلاً قوة رادعة منعت الروس من الإقدام على مغامرات أخرى لاحتلال الولايات الشرقية. كما كان للقوات الحميدية «سجلاً رائعاً، خاصة في معارك بوسنيا وصربيا واليونان. وعبّر هذا السجل بحق عن روح الفروسية والعسكرية العالية التي عرف بها الكرد على

---

(15) مظهر. **كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى**، مرجع سابق، ص88-89.

(16) المرجع السابق، ص282.

(17) H. Layard. Nineveh and Its Remains. (New York, 1850), p. 183.

حد قول الكاتب وحيد الشيخ»[18]. وظلّت هذه القوة غير النظامية في نمو متصاعد إلى بداية القرن العشرين، وكانت القبائل الكردية في تنافس للحصول على شرف الانضمام للألوية الحميدية، لذلك توسع حجم الألوية الحميدية من 40 لواء في عام 1892 إلى 63 لواء في سنة 1899. وقد أدّت الامتيازات الكثيرة وتأييد علماء الدين وشيوخ الطرق الصوفية دوراً مهماً في نجاح التجربة[19]. بما أن الهدف من القوة كان ردع الروس والعصابات الأرمنية المتسللة من الحدود الروسية، لذلك صرف السلطان عبد الحميد الكثير من جهده لكسب العشائر الكردية في كردستان ـ العرق ما عدا العشائر الساكنة على الحدود العراقية ـ التركية التي انضمت إلى الألوية الحميدية[20]، وفي عام 1912 استطاعت حكومة الإتحاد والترقي إقناع معظم العشائر الكردية الساكنة في لواء السليمانية بالانضمام إلى الألوية الحميدية، التي تبدّل اسمها آنذاك إلى «الأفواج الحدودية الخفيفة»[21].

إن من أهم نتائج التشكيلات الحميدية على المجتمع الكردي هو عودة الاعتبار للكرد بصورة عامة، ولقيادتهم التقليدية الممثلة برؤساء العشائر وعلماء الدين. وكانت الدولة العثمانية منذ عهد السلطان محمود الثاني (1812 ـ 1839) قد بدأت سياسة تجاه الكرد تقتضي بإزالة الإمارات الكردية، التي كانت تحكم الأمور الداخلية للمنطقة لمئات السنين، وطرحت بدلاً من ذلك الحكم المركزي المباشر من خلال موظفين ومسؤولين، ممن مارسوا القمع اللامحدود ضد الناس، الأمر الذي أدى إلى حدوث انتفاضات كردية عديدة ضد السلطة المركزية، كان تشكيل الألوية الحميدية التي أعطت الكرد ورؤسائهم المزيد من الامتيازات بمثابة إيقاف العمل بالسياسة الجديدة، والعودة إلى السياسة القديمة. ويورد الرحالة الغربيون العديد من القصص التي تحكي كيف كان زكي باشا

---

(18) Waheed Shaikh. The Kurds, And Their Country, Lahoure, 1958, p. 148.

(19) Bruinessen, pp. 234-235.

(20) S. Longrigg. Four Centuries of Modern Iraq (Oxford University Press, 1925), pp. 310-312.

(21) S. Longigg, Iraq. (Oxford University Press), 1953. P. 49.

والسلطان يحميان الكرد ليس فقط من الروس والعصابات الأرمنية، بل حتى من الموظفين المحليين. فكانت الدول الغربية تطلب بإلحاح، وباستمرار، إنزال العقوبات برؤساء العشائر الكردية وأفرادها، ويوافق المسؤولون العثمانيون في استنبول على ذلك إلا أن السلطان وزكي باشا كانا يرفضان تطبيق تلك السياسة[22].

لذلك يقول فان برونسن ـ الباحث الذي زار المنطقة الكردية في تركيا مرات عديدة ـ إن الكرد لا يزالون ينظرون إلى السلطان عبد الحميد، كالأب الحنون لهم «بابي كوردان»[23].

ومن القادة الكرد البارزين الذين ظهروا في هذه الفترة؛ يورد الباحثون اسم مصطفى باشا ميران الذي كان موضع ثقة السلطان، كان بإمرته عدة ألوف من القوات الحميدية. استطاع مصطفى باشا أنّ يحلّ محل الأمير بدرخان في منطقة بوتان، فلم يستطع الموظفون الحكوميون ولا الوالي العثماني التدخل في الشؤون الداخلية للمنطقة، وكما ظهر إبراهيم باشا الملي، رئيس عشيرة الملي (على الحدود التركية ـ السورية ـ العراقية) قائداً متنفذاً وموضع ثقة السلطان. وأصبح ابراهيم باشا (الذي كانت أمه عربية من عشائر الشمر) الحاكم الفعلي لمعظم المنطقة الواقعة بين أورفة ورقة وحلب وديار بكر. كان إبراهيم باشا قادراً على تعبئة عشرين ألف مقاتل حميدي عند الضرورة. وقد غار القوميون الترك (أو ممن تتركوا من الكرد في ديار بكر من أمثال ضياء غوك ألب) العاملين في المنطقة الكردية من سطوة إبراهيم باشا، وحماسه للخلافة الإسلامية، لذلك نظموا مظاهرة في 1894 يطالبون الحكومة في استنبول بإبعاد إبراهيم باشا وقواته الحميدية، من ضواحي مدينة ديار بكر[24]. وكما يقول فان برونسن إن سماح الدولة بظهور إبراهيم باشا بهذه القوة والسطوة السياسية والعسكرية، يعد دليلاً

---

(22) Sir Edwin Pear. Life of Abdul Hamid: (New York, ARNO Press, 1973), pp. 226-227.

(23) Bruinessen, pp. 235.

(24) B. Dickson. «Journey in Kurdstan» Geographical Journal 35 (1910), pp. 370-371; Bruinessen, pp. 238.

على أن السلطان عبد الحميد كان يثق بالكرد ولم يهب ظهور مركز قوة بينهم[25].

تركت الألوية الحميدية أيضاً بصماتها على الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في كردستان، فقد أمر السلطان عبد الحميد بفتح المدارس العسكرية والعلمية لتطوير القدرة القتالية والإدارية للألوية الحميدية، ففتحت في اسطنبول والمدن الكردية الرئيسية معاهد ومدارس سميت بـ«عشيرة مكتب لري». كانت هذه المدارس تعد أبناء العشائر الكردية التابعة للألوية الحميدية إعداداً إسلامياً، فضلاً عن تأهيلهم علمياً[26]. وقد أدى ذلك إلى التفاف الشباب المثقف والجماهير الكردية بعمومها حول فكرة الخلافة الإسلامية، وظل الكرد من أخلص حماتها ودعاتها، في وقت كان الفكر القومي قد تغلغل إلى حد ما بين الشعوب المجاورة. لذلك لم يكن مستغرباً أن يقوم قواد الحميدية بعد الانقلاب على السلطان عبد الحميد، بانتفاضات عدة لإعادة السلطان عبد الحميد، فشهدت المنطقة الكردية عدة انتفاضات حقيقية مسلحة لصالح السلطان عبد الحميد، فمثلاً ثورة الشيخ سعيد البرزنجي في 1909م، وثورة ملا سليم في خيزان، وثورة إبراهيم باشا في العام نفسه كانت ثورات من أجل الخلافة[27].

لذلك كانت الدول الأوروبية تستهدف هذه الألوية الحميدية أيام السلطان عبد الحميد، وحين وقع الانقلاب كان أول من أقدم عليه الانقلابيون هو إلغاء الألوية الحميدية، وتبع ذلك حملة ضد الضباط الكبار من الكرد في الجيش النظامي، وذلك لأنهم كانوا موضع شك حكومة الإتحاد والترقي. ولكن الحميدية والمدارس التابعة لها قد أحدثت أثرها العميق في المجتمع الكردستاني.

لقد ظل الكرد حتى عام 1925 يسعون للخلافة، فقد قاد شيخ سعيد بيران، أحد أنصار السلطان عبد الحميد أكبر انتفاضة جهادية سنة 1925 مطالبة

---

(25) Bruinessen, pp. 238-239.

(26) Bruinessen, pp. 239.

(27) Dickson, pp. 371-372.

بإعادة الخلافة. وكان معظم قادة هذه الانتفاضة من ضباط الألوية الحميدية، أو خريجي المدارس الحميدية من أمثال الجنرال إحسان نوري وخالد جبرانلي. يقول البروفسور روبرت أولسن: «إن الألوية الحميدية والمدارس التابعة لها قد أعطتا الكرد القيادة السياسية والعسكرية الكفوءة»[28].

الألوية الحميدية الدم الكردي المراق في الاعتداء الأرمني

يميل بعض الكتاب والقادة الكرد من الاتجاه اللاديني إلى عد الألوية الحميدية وبالاً على المصالح الكردية، لأنها حسب رأيهم أصبحت الآلة المنفذة لإبادة الشعب الأرمني، وأكسبت عداء الغرب و«العالم المتحضر» للكرد. وهذا ما حاول الأستاذ كمال مظهر أن يثبته في كتابه: «كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى».

نورد هنا بعض النماذج الشائعة في الوسط العلماني الكردي، والتي احتواها الكتاب المذكور. يقول الأستاذ مظهر في الصفحة 257: «قام أحد مشايخ الكرد واسمه ملا سعيد بتاريخ 28/ 1/ 1859 بافتتاح مذبحة للأرمن في مدينة أورفة، حيث أمر بإحضار أرمني بريء أمامه فبطحوه على الأرض، وفصل رأسه عن جسده بيده، وحرّضهم على قتل الأرمن، لأنهم لا يخضعون لسلطان الخليفة»، ويسند الأستاذ هذا الخبر إلى دبلوماسي إيطالي في حلب. ويضيف الأستاذ كمال مظهر قائلاً: «كان هناك آغوات أكراد يشترون قوافل الأرمن من الجندرمة، وبعد أن يسلبوا منهم كل ما معهم يقتلونهم... وبعد القتل كانوا يبقرون بطونهم بحثاً عن الليرات الذهبية». يوثق الأستاذ هذه المعلومة بمصدر (كتاب) كتبه فائز الغضين، وهو بدوره ينقل الخبر من المصادر الأرمنية (ص258)، في الصفحة 261 يعزو الأستاذ كمال مظهر الدور الكردي المزعوم في المذابح الأرمنية إلى «التعصب الأعمى» و«أحاسيس الكرد الدينية إزاء الأرمن...، كان الملالي والمفتون (العلماء) ورجال الدين يثيرون ـ وفق أوامر صادرة لهم من الحكومة ـ مشاعر الناس ويحرضونهم جهاراً على قتل

(28) Robert Olson. The Emergence of Kurdish Nationalism and the sheikh said Rebellion (Texas, University of Texas Press), pp. 32-34.

الكفار...»، ويستند الأستاذ في سرد هذا الخبر إلى وثيقة بريطانية صادرة من أحد القناصل في الدولة العثمانية. وأخيراً يكتب الأستاذ ما يلي: «إن معظم الأكراد الذين أسهموا في مذابح الأرمن كانوا من فرسان الحميدية، هذه التشكيلة العسكرية التي أنشئت في الأساس للقيام بمثل هذه الأعمال ولإلهاء الكرد» (ص262).

على الرغم من جليل احترامي وتقديري للأستاذ كمال مظهر، إلا أنه يبدو عليه أنه أخذ هذه المعلومات والأخبار ووظفها وذكرها في كتابه، وكأنها حقائق مسلّمة من دون الوقوف عليها، وإخضاعها للمراقبة، والتدقيق والتمحيص العلمي. والمعروف أن الأطراف الأرمنية والكتّاب الروس والقناصل الأوروبية المتعاطفة مع الأرمن كانوا في كثير من الأحيان يلجأون عمداً إلى التضخيم والمبالغة، من أجل إثارة الرأي العام الأوروبي، وذلك لدفع حكوماتهم للتدخل لصالح القضية الأرمنية عند الدولة العثمانية. ومن المؤسف جداً أن يخلو كتاب الدكتور المذكور من ذكر الحقائق المتعلقة بالمذابح المروعة التي ارتكبتها العصابات الأرمنية والقوات الروسية، ضد الكرد في نهاية القرن التاسع عشر، وفي أثناء الحرب العالمية الأولى، والتي يقدرها بعض الباحثين المنصفين من الغرب؛ أمثال الكاتب الأمريكي استفان شو وبإحصائيات ميدانية دقيقة بأكثر من 600 ألف مسلم[29].

يقرّ الكتّاب الغربيون بالإجماع بأنّ الأرمن عاشوا في ذمة المسلمين (الكرد والترك) بسلام ووئام، لمئات السنين ضمن نظام الملة العثماني، وكان السلطان يعطيهم نوعاً من الحكم الذاتي، وكان البطريرك الجريجوري يقوم بمتابعة مصالح الأرمن في استنبول، ويلقى كل الاحترام والتقدير من السلطان العثماني. ولكن منذ بداية القرن التاسع عشر بدأت الدول الأوربية، وخاصة روسيا، تشجع الفكر القومي بين الأرمن، على أمل استغلالهم واستخدامهم كجسر لبسط النفوذ الروسي في شرق الأناضول، كما أنّ استقلال الصرب والبلغار

(29) S-Shaw. History of Ottoman Empire and Modern Turkey. Vol. 2, (Cambridge University Press), pp. 202-203.

زادت من تطلعات الأرمن، فساهم التجار الأغنياء من الأرمن والسفارات الأوروبية داخل الدولة العثمانية مساهمة كبيرة في نشر روح العداء بين الأرمن تجاه الدولة العثمانية، لذلك شُكلت منظمتان إرهابيتان أرمنيتان (الهاجناق في سنة 1886 والداشناق في سنة 1890) في روسيا لضرب المؤسسات الحكومية العثمانية، لإجبار الحكومة أو الجيش على القيام بالأعمال الانتقامية ضد الأرمن؛ إذ يجد الغرب ذريعة للتدخل في شؤون الدولة العثمانية.

كانت النشاطات الإرهابية الأرمنية شبيهة جداً بنشاطات العصابات الصهيونية، كمنظمة أستيرن الإرهابية، ففي الغالب تقوم هذه العصابات الأرمنية بالتسلل إمّا من الأراضي الجورجية أو الأراضي الآذربيجانية الروسية، وتقوم ليلاً بمهاجمة القرى الكردية الآمنة، فتحرق بيوتهم وتذبح أطفالهم وتغتصب نساءهم، وذلك لإرهاب أهل القرية المهاجمة وتخويفهم بغية إخلاء أهل القرى المجاورة لقراهم، وكانت هذه السياسة (التطهير العرقي) تهدف إلى إقناع الكرد بترك قراهم وإخلاء الساحة للهجرة الأرمنية إلى ما أسموه «أرمينيا القديمة». في الوقت نفسه كانت العصابات الأرمنية بقتلها للكرد وحرقها لقراهم تريد استفزاز مشاعر الكرد ودفعهم للانتقام من الأرمن، وذلك من أجل تدويل القضية الأرمنية[30].

إن المجال لا يتسع هنا لسرد الملف الكامل لمذابح الكرد على يد الأرمن، ولكن يكفي أن نذكر هنا مثالاً واحداً فقط وهو ما حصل في قضاء ساسون الكردية في جنوب شرق تركية، ليكون شاهداً ودليلاً من شواهد جمّة على اعتداءات أولئك الذين أساءوا إلى الكرد بقتلهم، وتشويه سمعتهم ببث الادعاءات والافتراءات الكاذبة ضدهم، وذلك بتاريخ 1894م حين قامت العصابات الأرمنية، وبإيعاز من الروس في تلك السنة بإعلان العصيان العام، وطردوا مسؤولي الدولة من مناطق سكناهم، وحين دخل الجيش العثماني إلى جانب الموظفين، وقعت معركة قصيرة داخل المدينة وانسحب المسلحون الأرمن، باتجاه الجبال المحيطة بالمدينة، ولكن في طريقهم إلى تلك الجبال،

(30) Haslip, p. 218.

قاموا بقتل الناس وحرق ممتلكاتهم في أكثر من 30 قرية. وحين وصلت الألوية الحميدية إلى المدينة، وسمعت بالمذابح في القرى المحيطة قامت هي بدورها بالهجوم على الأرمن، وقتل نتيجة الثأر المئات من الأبرياء من الطرفين. فقامت المنظمات الأرمنية باستغلال الحادث، ونشرت أخباراً ملفقة عن الحادث وعن عدد الضحايا الذين كانوا (20 ألف أرمني حسب الدعايات الأرمنية)، مما أثار الرأي العام الأوروبي، فطالب الحكومات التدخل لإيقاف المسلمين الكرد «البرابرة» عن قتل الأرمن، وشكلت الدولة العثمانية لجنة لتقصي الحقائق، شارك في هذه اللجنة خبراء من الدول الغربية، وجاء تقرير اللجنة يفند المزاعم الأرمنية[31].

واستمرت الحرب الأهلية بين الكرد والأرمن إلى نهاية القرن التاسع عشر، وراح ضحية هذه الحرب القبلية المفتعلة الكثير من الأبرياء من الطرفين. وكان المستفيد الوحيد هو الدول الأوروبية التي لم تكن أبداً تضع أي اعتبار لمصالح شعوب المنطقة، ومن ضمنها الشعب الأرمني.

لذلك فإن الحرب الأهلية الأرمنية ـ الكردية أيام السلطان عبد الحميد كانت مؤامرة خارجية لزعزعة الأوضاع داخل الدولة العثمانية. وقد استدرجت إليها الأرمن والجيش العثماني والألوية الحميدية، وقد قام بعض الباحثين من ذوي الضمائر الحية بإزاحة الستار عن بعض فصول هذه المؤامرة، إلا أن القصّة الكاملة لهذه الحرب المأساوية لن تتكمل وضوحاً إلا بعد فتح كل ملفات الحكومة العثمانية وروسيا القيصرية، لكن الدلائل الحالية تشير ـ كما يذهب البروفيسور فان برنسون إلى أنّه لم يكن عند السلطان عبد الحميد سياسة منظمة تهدف إلى إبادة الأرمن[32].

والسؤال الذي يتبادر إلى ذهننا هو هل كان لدى الأرمن فعلاً نية وإمكانية، وبدعم خارجي، لتحويل كردستان ـ تركيا إلى دولة أرمنية؟ وإلى أي مدى خدمت الألوية الحميدية ـ كقوة ردع ـ الاعتداء الأرمني على كردستان؟

---

(31) Shaw, pp. 203-204; pears, p. 43.

(32) Bruinessen, p. 239, nbn.

في الحقيقة إن المنظمات الأرمنية قديماً وحديثاً لم تخف حقيقة رغبتها في إحياء المملكة الأرمنية القديمة في المنطقة، التي هي بمجملها منطقة كردية منذ مئات السنين.

كما أشرنا إليه فيما تقدم، أنّ القادة الأرمنيين طلبوا من الدول الأوروبية في مناسبات عديدة مساعدتهم لبناء كيان أرمني في المنطقة الكردية؛ ففي العام 1895م مثلاً طرحت الدول الأوروبية على السلطان عبد الحميد الموافقة على صيغة للحكم الذاتي للأرمن في الولايات الشرقية في الأناضول، ونصّت الصيغة المذكورة على برنامج لتنفيذ بنود اتفاقية برلين 1878م المتعلقة بالأرمن. فطالبت الدول الأوروبية وخاصة روسيا وبريطانيا على تعيين والٍ أوروبي (أو عثماني بموافقة الدول الأوروبية)، تكون مهمته إجراء الإصلاحات السياسية والإدارية والقضائية لصالح الأرمن في المنطقة. وتضمنت المطالب الأوروبية أيضاً تأليف لجنة من الأرمن والمسلمين (الكرد والترك) بالمناصفة للإشراف على الإصلاحات. مع العلم أن نسبة الأرمن في المنطقة لم تتجاوز آنذاك أكثر من 18٪ من مجموع نفوس السكان[33].

وفي عام 1912م استطاعت بريطانيا أن تقنع حكومة الاتحاد والترقي الحاكم في استنبول على إحياء صيغة 1895م لتنفيذ الإصلاحات الأرمنية. طالبت الدول الأوروبية بتعيين مفتش عام للولايات الشرقية يساعده على إدارة المنطقة مجموعة من الخبراء الأوربيين، إلا أنّ ألمانيا شجعت السلطان على عدم الرضوخ للضغوط الروسية البريطانية، علماً أنّ المشروع البريطاني المقدم كان مستوحىً من التجربة المقدونية، والتي انتهت باستقلال الأخيرة[34].

كما نوقشت مسألة هجرة الأرمن إلى الولايات الشرقية في الأناضول في السنين القليلة التي سبقت الحرب العالمية الأولى. وأعطي القسم الأكبر من كردستان الشمالية في اتفاقيات سايكس بيكو للروس، على أمل أن تلحق روسيا

---

(33) Pears, pp. 226-227.

(34) British Documents on Foreign Affairs. The Near and Middle East 1908-1914. Vol. 4. Doc. No. 59, pp. 433-434.

تلك المنطقة بأرمينيا الروسية. وفي السنين الأخيرة من الحرب العالمية الأولى، وفي أثناء مؤتمر سان ريمو ومؤتمر لندن 1920م ناقشت دول الحلفاء بإسهاب مسألة الدولة الأرمنية، وكان هناك إجماع بين ممثلي دول الحلفاء على أنّ المنطقة الكردية (فان بتليس وديار بكر وأرضروم) جزء حيوي للدولة الأرمنية، التي كان من المزمع تأسيسها، إلا أنّ دول الحلفاء اصطدموا بواقع مرير، ألا وهو أن المنطقة قد أفرغت من الأقلية الأرمنية في أثناء الحرب. وكذلك أن مصطفى كمال (أتاتورك) قد شكّل من الكرد جيشاً كبيراً، وأنّ الحلفاء كانوا بحاجة إلى وضع مئة ألف جندي في الولايات الشرقية، وذلك لإخلاء المنطقة من الأكثرية الكردية والدخول في حرب مع قوات مصطفى كمال[35].

الخلاصة والعبر

1 ـ أدرك السلطان عبد الحميد بذكائه أهمية الكرد في سياسة الدولة العثمانية في إحياء الخلافة الإسلامية، واستطاع بفطنته وبعد نظره أن يحول الكرد إلى أخلص الدعاة لسياسته، لذلك جاءت ولادة الألوية الحميدية، تجسيداً لتلك السياسة الحكيمة.

2 ـ إنّ التشكيلات الحميدية تركت أثرها في المسلمين الكرد، إذ زرعت وعززت في قلوبهم الإخلاص والوفاء للخلافة الإسلامية، وأعاق ذلك نمو الفكر القومي اللاديني (العلماني) بين الكرد لفترة تاريخية غير قليلة.

3 ـ لو أخذنا بالاعتبار التجربة الصهيونية في اغتصاب فلسطين، وما حدث في بوسنيا لأدركنا خطورة المطامع الأرمنية في كردستان في الماضي والمستقبل، لذلك فإن ما قامت به الألوية الحميدية والسلطان عبد الحميد (مهما كانت نواياه) أنقذ الجزء الأكبر من كردستان من خطر اغتصاب حقيقي (بيد الأرمن وحلفائهم الأوروبيين).

4 ـ على الدول والحركات الإسلامية المعاصرة أن تتجاوز الأطروحات الوطنية

(35) British Documents on Foreign Affairs. The Near and Middle East 1919-1939. Vol. 4. Doc. No. 492, pp. 735-737.

والقومية والمذهبية في تعاملها مع المسألة الكردية وأن تتعظ من تجربة السلطان عبد الحميد مع الكرد.

الجدول (1)

عدد نفوس الأرمن في ست ولايات/ 1882م

الولاية	الغريغوريون	الكاثوليك	البروتستانت	المجموع	مجموع السكان	الأرمن (٪)
Erzurum	101 .138	.7306	.9701	109 .838	659 .155	.166
Bitlis	101 .358	.9484	.4981	107 .804	276 .998	.938
Van	.44860	-	-	.44860	269 .860	.322
Diyarbekir	.83346	.9559	.9813	.76960	289 .591	9820
Mamuret ul-Aziz	.17873	.9151	.9714	.06480	481 .346	.616
Sivas	116 .256	.2233	.9941	121 .473	926 .564	.313

الجدول (2)

عدد نفوس الأرمن في الأقضية الرئيسية في شرق الأناضول/ 1882:

الولاية	الغريغوريون	الكاثوليك	البروتستانت	المجموع	مجموع السكان	الأرمن (٪)
Erzurum	.7309	791	329	.85010	.68438	.0428
Erzinean	.68612	-	88	.77412	.50354	.4323
Adana	.6229	348	636	.60610	.66570	.0015
Haqin	.20410	145	682	.03111	.05742	.8545
Kayseri	.25025	765	.3151	.33027	.899130	.8720
Diyarbekir	.08312	.5602	983	.62615	.87026	.8524
Sivas	.46620	.5921	89	.14722	.37588	.0625
Trabzon	.5469	.2091	91	.84610	.563117	.229
Van	.05333	-	-	.05333	.14951	.6264

Source: J. Shaw, History of Ottoman Empire and modern Turkey - Cambridge University Press 1977, P.201.